إسهامات الرحالة العرب والمسلمين بعلوم البحار من القرن الثاني الى القرن السابع الهجري

أ.م.د. احمد نشمي جياد العلياوي

الجامعة العراقية/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

07714860214

Ahmedjiyad1980@gmail.com

إسهامات الرحالة العرب والمسلمين بعلوم البحار من القرن الثاني الى القرن السابع الهجري

أ.م.د. احمد نشمي جياد العلياوي

ملخص البحث:

يُبرز هذا البحث الدور البارز الذي لعبه الرحالة العرب والمسلمون في تطوير علوم البحار خلال العصور الإسلامية، حيث أسهموا في بناء معرفة علمية دقيقة حول وصف البحار وظواهرها الطبيعية، وتميّزت أعمالهم بالاعتماد على الملاحظة المباشرة والخبرة الميدانية، مما جعل تدويناتهم أكثرها شهرة وكتبهم مصادر مهمة للملاحة البحرية, وأسهموا في رسم خرائط بحرية متقدمة ووصف السواحل والجزر بدقة، كما قدّموا معلومات مبكرة عن طبيعة البحار والأحياء المائية والشعاب المرجانية, وقد استفادت الحضارات اللاحقة من هذه الإسهامات، خاصة في عصر الكشوف الجغرافية، مما يبرهن على ريادة الحضارة الإسلامية في مجال الجغرافيا البحرية والمعرفة الملاحية.

الكلمات المفتاحية: (علوم البحار، الجزر والبيئة والطرق البحرية)

Contributions of Arab and Muslim travelers to maritime sciences from the second to the seventh century AH

Assistant Professor Dr. Ahmed Nashmi Jiad Al-Aliawi
Iraqi University/College of Arts/Department of History

Abstract

This research highlights the prominent role played by Arab and Muslim travelers in the development of marine sciences during the Islamic eras. They contributed to building accurate scientific knowledge about the description of seas and their natural phenomena. Their work was distinguished by its reliance on direct observation and field experience, which made their writings the most famous and their books important sources for maritime navigation. They contributed to drawing advanced nautical maps and accurately describing coasts and islands. They also provided early information about the nature of seas,

marine life, and coral reefs. Later civilizations benefited from these contributions, especially in the Age of Exploration, which demonstrates the pioneering role of Islamic civilization in the field of marine geography and navigational knowledge.

Keywords: (Marine sciences, islands, environment and sea routes)

المقدمة

شهدت الحضارة العربية الإسلامية ازدهارًا علميًا واسعًا شمل مختلف فروع المعرفة، وكان لعلوم البحار نصيبٌ بارز من هذا التطور، خاصة مع ازدياد حركة التجارة البحرية واتساع رقعة العالم الإسلامي الممتدة على عده محيطات, وقد لعب الرحالة العرب والمسلمون دورًا مهمًا في تطوير المعرفة البحرية من خلال الأسفار الطويلة، ودراسة الظواهر الطبيعية، وتدوين الملاحظات الدقيقة عن وصف البحار وظواهرها الطبيعية مثل المدّ والجزر، والتيارات البحرية، وأحوال السواحل، وطرق الملاحة، والأحياء البحرية وغيرها، وقد امتازت كتاباتهم بالدقة والموضوعية، مما جعل مؤلفاتهم مرجعًا أساسيًا للبحارة في العصور الوسطى.

ولا شك أن جهود الرحالة العرب والمسلمين كانت ركيزة مهمة في تطور علوم البحار الحديثة, إذ استفاد منها الأوروبيون في رحلات عصر الكشوف الجغرافية، كما أسهمت في بناء فهم علمي أكثر دقة للمحيطات والبحار، مما يعكس المكانة العلمية الرفيعة التي بلغتها الحضارة الإسلامية.

المبحث الاول

وصف البحار

حظية البحار باهتمام واسع لدى الجغرافيين العرب والمسلمين لما تمثله من اهمية كبرى في حياة الامم, وقد ابدع هؤلاء الجغرافيين في وصف البحار والمحيطات وصفاً دقيقاً فجمعوا ما بين الملاحظة الميدانية والرواية التاريخية وتجلى ذلك في مؤلفاتهم التي تناولت مواقع البحار ومن هذه البحار:

أولاً: بحر الظلمات (البحر المحيط)

كانت اول رحلة استكشافية لهذا البحر في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي عن طريق فتية من مدينة لشبونة[١] وعادو من هذه الرحلة بعد تجارب قاسية واهوال شديدة, وكان الهدف من هذه الرحلة التعرف على بحر الظلمات او البحر المحيط من حيث بدايته ونقطة نهايته (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٥٤٨/٢), انطلق هؤلاء الفتية وكان عددهم ثمانية رجال من أبناء عمومه على مركب اعدوه من قبل لهذا الغرض وحملوا فيه الماء والطعام وما يكفيهم لأشهر، سار هؤلاء الفتية في البحر فوصلوا إلى بحر كثير الصخور قليل الضوء، فأيقنوا بالهلاك حتى غيروا مسيرهم نحو الجنوب (الحميري، ١٩٨٨، صفحة ٦١/١), ثم واصلوا مسيرهم لمدة اثنا عشر يوم ووصلوا إلى جزيرة تدعى جزيرة الغنم، وسميت بذلك لكثرة الاغنام فيها دون راعي (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٥٤٨/٢), ثم اكملوا مسيرهم نحو الجنوب ووصلوا إلى جزيرة اخرى فيها عمارة وحرث، فقصدوا إليها ليروا ما فيها حتى أحيط بهم مجموعة من الرجال وحملوهم الى دار واعتقلوا لمدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع دخل عليهم رجل يتحدث اللغة العربية، وهو ترجمان ملك الجزيرة فسألهم عن حالهم فأخبروه ما كانوا يقصدون (الحميري، ١٩٨٨، صفحة ٦١/١).

وفي اليوم التالي التقى بهم ملك الجزيرة فسألهم مما سألهم الترجمان فأخبروه ما أخبروا به الترجمان بالأمس, وأنهم اقتحموا البحر ليروا ما به من الاخبار والاحوال والعجائب ويقفوا على بدايته ونهايته (الحميري، ١٩٨٨، صفحة ٦١/١)، وعلى اي حال استطاع هؤلاء الفتية من الرجوع الى لشبونة وحدثوا اهلها بأخبار رحلتهم واطلق عليهم بالفتية المغررين او الفتية المغربين (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٥٤٨/٢), ووصفه البكري بالبحر الكبير حيث يبلغ طوله ستة آلاف ميل، وعرضه مختلف عليه ما بين الثمانمائة ميل وعشرة أميال، وما بين اثنا عشر ميلا، ويطلق عليه ايضاً باسم البحر الأخضر والبحر المحيط (البكري، ١٩٩٢، صفحة ٢٠٢/١), ويقع غرب الاندلس والمد يبدأ فيه في الساعة الثالثة من النهار الى الساعة التاسعة ثم تأخذ ست ساعات مع اخر النهار ثم يمد ست ساعات ثم يجزر ست ساعات وهكذا يمد مرة ليلاً ويجزر مرة نهاراً (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٥٤٨/٢), وعلى ذلك ان الرياح تهيج في البحر في اول الساعة الثالثة من النهار وكلما طلعت الشمس في

افقها كان المد مع زيادة الريح ثم تنقص الريح عند اخر النهار وبداية الليل اي عند ميل الشمس الى الغروب (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٥٤٨/٢), وقيل ان بقرب هذا البحر بلاد تدعى يورا النهار فيها طويل جداً في فصل الصيف، اي لا تغيب الشمس عنها بمقدار أربعين يوم, وفي الشتاء ليلهم طويل جداً ايضاً اي تغيب الشمس عنهم مقدار أربعين يوم، وبحر الظلمات قريبة جداً منهم (القزويني، ٢٠٠٥، صفحة ٦٢٠).

ثانياً: بحر الخزر (بحر قزوين)

اعطى لنا الجغرافيون وصفاً وضحوا فيه المساحة التي يحيط بها بحر الخزر من الجهات الاربع (شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً) وبعض المدن والمناطق المجاورة, "وبحر الخزر فأن شرقه يطل على بلاد الديلم[٢] وطبرستان[٣] وجرجان[٤] وبعض الصحاري التي تقع ما بين خوارزم وغربه الران[٥] وحدود السرير وبلاد الخزر وشماليه الصحراء الغزية وجنوبه بلاد الجيل وما دانى ذلك" (الاصطخري، ٢٠٠٤، صفحة ٢١٧)؛ (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ٢٠٨/٢)؛ (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢، صفحة ٢٧)؛ (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٥٣/١)، وهذا البحر ليس له اتصال بشيء من البحار على وجه الارض, فلو ان رجلاً طاف بهذا البحر لرجع الى مكانه الذي ابتدأ منه, وهو بحر مالح ولا مد له وهو بحر مظلم قعره طين بخلاف بحر القلزم وفارس (الاصطخري، ٢٠٠٤، صفحة ٢١٧)، ولا يستخرج منه اللؤلؤ والمرجان ولا ينتفع منه بشيء ويركب فيه التجار من أراضي المسلمين الى ارض الخزر، وليس له خليج (الاصطخري، ٢٠٠٤، صفحة ٢١٧)، يحتوي بحر الخزر على جزيرتان إحداهما مقابل دربند الخزر[٦] وتدعى جزيرة الباب، والأخرى تدعى الجبل الأسود أقام فيها مجموعة من الأتراك الغز يمارسون اللصوصية في البحر والبر (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢، صفحة ٤٠).

كذلك اطلق عليه البكري باسم البحر الخراساني، طوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل، وهو مدور الشكل إلى الطول (البكري، ١٩٩٢، صفحة ٢٠٥/١), كما اطلق عليه ايضاً باسم ارقانيا (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٥٣/١), وسمي ايضاً باسم بحر طبرستان وجرجان وهي كلها واحد (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٤٢/١), اما ابن الوردي فقد اعطى وصفاً بطوله بالفراسخ قائلاً: "إن دور هذا البحر ألفان وخمسمائة فرسخ،

وطوله ثمانمائة فرسخ وعرضه ستمائة فرسخ، وهو مدور الشكل" (ابن الوردي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٤٣)، ومن ابرز المدن الساحلية لهذا البحر مدينة باب الأبواب[٧] في وسطها مرسى للسفن، قد بني على حافتي البحر, وسدين جعلاً المدخل ملتويا، فلا مدخل ومخرج للسفينة إلا بأمر (ابن عبد الحق، ١٩٩١، صفحة ١٤٣/١).

ثالثاً: بحر الصين

اطلق عليه ايضاً باسم البحر الحبشي وبحر الهند والسند وبحر الزنج (البكري، ١٩٩٢، صفحة ١٩٢/١), يبدأ هذا البحر من الصين مروراً ببلاد السودان وصوله الى بلاد الاسلام حيث يلتف على جزيرة العرب وله خلجان كثيرة وشعب وقبل انه يدور على ثلاثة ارباع جزيرة العرب وله لسانين على مصر والحجاز (المقدسي، ١٩٠٦، الصفحات ١٦/١-١٧), وقد اطلق عليه ابن رسته بالبحر الهندي ووصفه بان طوله من المغرب إلى المشرق اي من اقصى الحبش الى اقصى الهند يكون بقدار ثمانية آلاف ميل, يخرج منه خليج عن ارض الحبش بقدار خمسمائة ميل وعرض طرفه مائة ميل, ويخرج منه خليج اخر نحو مدينة أيلة[٨], كذلك يخرج منه الى ناحية فارس يسمى بالخليج الفارسي طوله الف واربعمائة ميل وبين هذين الخليجين اي خليج أيلة والخليج الفارسي ارض الحجاز واليمن, كذلك يخرج منه خليج اخر اقصى الهند يسمى الخليج الاخضر طوله الف وخمسمائة ميل (ابن رسته، ١٩٨٨، صفحة ٨٤), اما البكري فقد وصف طوله من المغرب إلى المشرق ثمانية آلاف ميل وعرضه ألفان وسبعمائة ميل وفي مواضع أخرى ألفا وتسعمائة ميل، وليس في المعمور أعظم منه (البكري، ١٩٩٢، صفحة ١٩٢/١)، كذلك اعتبر من أعظم البحار وأوسعها وأكثرها جزائر وأبسطها على سواحله مدنا، ويتشعب منه خلجان كثيرة أكبرها وأعظمها بحر فارس والقلزم (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٤٥/١).

رابعاً: بحر فارس

وصف بحر فارس بانه فرع من بحر الصين وحدوده من نواحي مكران[٩] على سواحل بحر فارس إلى عبادان[١٠]، وهو فوهه نهر دجلة التي تصب فيه، وأول سواحله البصرة وعبادان، ويمتد بسواحله الى الجنوب حيث عمان (ابن رسته، ١٩٨٨، صفحة ٨٧)؛ (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٢٩/١).

وبحر فارس وبحر الصين فهم بحر واحد متصل احدهما بالأخر الا انهما مختلفان في طبيعتهما حيث ان بحر فارس تكثر امواجه وتشتد ويصعب ركوبه عند سكون بحر الصين, وسهولة مركبه وقله امواجه عند ارتجاج او هيجان بحر الصين ويبدأ هيجان بحر فارس في بداية الربيع وشدة قوته في اواخر الربيع (ابن رسته، ١٩٨٨، صفحة ٨٧).

ووصفه الاصطخري بانه يشتمل على اكثر حدود العرب وبعض بلدان الاسلامية, ويحده من المشرق القلزم الذي ينتهي مدينة أيلة ثم يطوف بحدود ديار العرب, ويمر على مدينة سيراف ثم يمتد الى سواحل هرمز ثم ساحل الملتان وهو ساحل بلاد السند وبذلك انتهى حد بلدان الاسلام والعرب (الاصطخري، ٢٠٠٤، صفحة ٢٩), كما وصف بانه بحر مبارك كثير الخير دائم السلام وطيء الظهر قليل الهيجان بالنسبة لغيره, وقد خص الله سبحانه وتعالى بحر فارس بالخيرات الكثيرة والبركات الغزيرة والفوائد والعجائب والطرف والغرائب، منها مغاص اللؤلؤ والدر الذي يخرج منه الحب الكبير البالغ، وفي جزائره أنواع اليواقيت والأحجار الكريمة ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والعقيق وأنواع الطيب (ابن الوردي، ٢٠٠٨، صفحة ٢١٩)، ومن جزائره جزيرة كيكاووس: وهي جزيرة كبيرة مسكونة بها خلق من الناس بيض الألوان طعامهم السمك الطري والنارجيل والموز، وأموالهم الحديد يتعاملون بها كتعامل الناس بالذهب والفضة (ابن الوردي، ٢٠٠٨، صفحة ٢١٩).

خامساً: بحر القلزم

وهو فرع من بحر الصين او بحر الهند، بدايته من بلاد البربر والسودان والحبش والتي تقع في جنوبه, اما نهايته عند القلزم وهي مدينة صغيرة على أرض مصر (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٨٩/١)؛ (ابن عبد الحق، ١٩٩١، صفحة ١١٦/١).

لذلك عرف هذا البحر من ناحية الديار المصرية بالقلزم لأنه كان ساحله الغربي في شرقي مصر مدينة تسمى القلزم فسمي هذا البحر باسم تلك المدينة وقيل له بحر القلزم (المقريزي، ١٩٩٨، صفحة ٣٢/١)، وقيل ان هذا البحر غرق فيه فرعون وهو بحر مظلم موحش لا خير فيه في الباطن والظاهر, وفي هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا مسلوكة (المقريزي، ١٩٩٨، صفحة ٣٢/١).

ومن جزائره جزيرة قريبة من مدينة أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو حداب ليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب معاشهم من السمك وبيوتهم السفن المتهالكة (ابن الوردي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٢٩).

كذلك وصفه (السيرافي، ١٩٩٩، صفحة ٨٩) بانه البحر الذي يقع من جهة اليمين من بحر الهند او بحر الصين اي الى مدينة جدة, والمراكب التجارية عند وصولها الى بداية هذا البحر من جهة بحر الصين تقوم بنقل البضائع الواردة الى الصين عن طريق مراكب القلزم وذلك بسبب عدم قدرة مراكب السيرافيين بالسير في هذا البحر لصعوبته وكثرة جباله, والمركب اذا سار فيه يحتاج الى موضع يرسوا عليه فيسير بالنهار ويقيم في الليل وهو بحر مظلم كريه الروائح.

المبحث الثاني

الجزر البحرية

أولاً: جزيرة صقلية

سميت باسم شيقلو وهو اخي أيطال الذي سميت به ايطاليا وكانت تعرف قبل تري قريباً ومعناه باللسان الاغريقي ثلاثة في اربعة وذلك لثلاثة مواقع مشرفة فيها وهي بلرم التي هي قاعدتها باجنه وليوام وبين صقلية وبلاد ايطاليا خليج البحر، وعرض الجزيرة مائة وسبعة وخمسون ميلاً وطولها مائة وسبعة وسبعون ميلاً (البكري، ١٩٩٢، صفحة ٤٨٢/١)، كذلك وصفت بأنها تعد على سواحل البحر في شرقيها والجبال الشواهق العظام محدقة بها وساحلها بهيج ومشرق وفيها مباني حسنة، وتقسم الى قسمين قصر وربض فالقصر هو القصر القديم المشهور وهو فخر في كل بلد واقليم، واما الربض فهي المدينة التي تحيط بها، والمياه تحيط بها في كل جوانبها (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٥٩٠/٢)، وطول هذه الجزيرة سبعة ايام وعرضها مسير خمسة ايام، وبها جبل البركات، كما اتصفت بخصوبة زرعها (ابن جبير، ١٩٨٧، صفحة ٢٦٦)، واعظم مدنها بلرم تميزت بسورها الشاهق وفيها هيكل عظيم (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤٨٣/٣).

كذلك من مدنها مدينة ثرمة ومدينة جالصة هي تتوسط جزيرة صقلية (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٩٥/٢)، كذلك وصفها الحموي: بانها تقع شرقي الاندلس وهي

على شكل مثلث متساوي الساقين طولها سبعة ايام وعرضها اربعة ايام، وغربيها في البحر جزيرة تدعى قرشف وجزيرة سردانية من جهة جنوب قرشف ومن جنوبها جزيرة قوصرة (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤١٨/٣).

وكثير من الحكماء يرحلون الى جزيرة صقلية لمشاهدة جبل النار المطل على البحر للنظر في عجائب هذا الجبل واجتماع النار والثلج فيه فنرى باليل نار عظيمة وبالنهار دخان عظيم لا يستطيع احد التقرب منه (القزويني، ٢٠٠٥، صفحة ٢١٦)، وجزيرة صقلية مملوءة بالخيرات والمياه والاشجار والمزارع والفواكه وهي حصينة كثيرة القرى كثيرة المواشي، وبها جبل يقال له قصريانه وهو من عجائب الدنيا على هذا الجبل مدينة عظيمة شامخة وحولها المزارع والبساتين (القزويني، ٢٠٠٥، صفحة ٢١٥)، كذلك فيها حصن منيع يدعى انطاله (الحميري، ١٩٨٨، صفحة ٣١٧/١)، وعرض جزيرة صقلية بالأميال مائة وسبعة وخمسون ميلاً وطولها مائة وسبعة وسبعون ميلاً (الحميري، ١٩٨٨، صفحة ٣٦٧/١).

ثانياً: جزيرة سقطرى (سوقوطرى)

تقع في الإقليم الأول من المعمورة (الارض) (الحميري، ١٩٨٨، صفحة ٣٢٧/١)، وهي جزيرة واسعة القطر جليلة القدر بهية الارض نامية الشجر، وأكثر نباتها شجر الصبر، تتصل من جهة الشمال والغرب ببلاد اليمن، بل محسوبة منه ومنسوبة إليه، ويقابلها من جهة بلاد الزنج مدينة ملند[١١], وأكثر أهل الجزيرة سقطرى هم من النصارى (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٥١/١), والسبب في ذلك أن الإسكندر لما تغلب على ملك فارس وغزت جيوشه جزائر الهند وقتل ملك الهند، وكان معلمه أرسطوطاليس قد أوصاه بطلب جزيرة الصبر فكانت تلك الوصية في بال الإسكندر (الحميري، ١٩٨٨، صفحة ٣٢٨/١)، ومن ثم توجه إلى جزيرة سقطرى فأعجبته طبيعتها واعتدال مناخها، فلما وصل الخبر إلى معلمه أرسطوطاليس أمره بأن ينقل أهلها ويستبدلهم باليونانيين وأمرهم بالمحافظة على شجر الصبر وإدامته ففعلوا ذلك (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٧٢٠/٣), لذلك اقام بها اليونانيين منذ امد طويل وبنو بها الكنائس والمستوطنات للإقامة فيها وظل بعظهم حتى مجيء الاسلام, والسبب كما ذكر هو الصبر السقطري التي امتازت به هذه جزيرة (علي، ٢٠٠٠، صفحة ٣٢٧).

كما وصفها القزويني: بانها الجزيرة الواقعة ما بين عدن وبلاد الزنج، وينسب اليها بنات الصبر السقطري، وطول هذه الجزيرة ثمانون فرسخاً (القزويني، ٢٠٠٥، صفحة ٨٢)، وكذلك وصفت بالجزيرة العظيمة فيها قرى ومدن وهي أقرب إلى بر العرب من بر الهند والمسافر إلى بلاد الزنج يمر عليها، وأكثر أهلها نصارى، يجلب منها الصبر السقطري، وهو صمغ الشجر لا يوجد إلا في هذه الجزيرة، يسمونه القاطر (ابن عبد الحق، ١٩٩١، صفحة ١١٦/١)، ولها مدن وقرى توازي مدينة عدن التي كانت من المدن التجارية بسبب الصبر وهو صمغ الشجر الذي يستخدم لاستعمالات عديدة منها صناعة السفن (القزويني، ٢٠٠٥، صفحة ٨٢).

ثالثاً: جزيرة كيش

تقع وسط بحر فارس مما يقابل عمان وهي جزيرة مربعة طولها اثنا عشرة ميلا وعرضها اثنا عشر ميلا ايضاً وفيها مدينة تسمى كيش (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ١٥٧/١), وبالقرب منها جزيرة تدعى جزيرة خارك وتبعدها خمسة وعشرون فرسخا (المهلبي، ٢٠٠٦، صفحة ١٣٧/١)، ومن مدينها ايج التي اشتهرت بالبساتين والخيرات والفواكه الجيدة كذلك اطلق عليها باسم قيس (ابن عبد الحق، ١٩٩١، صفحة ١١٣٩/٣).

وكان وليها عامل اليمن فحصنها وأحسن أهلها، وعمرها وأنشأ بها أسطولا فغزا به بلاد اليمن الساحلية وأضر بالمسافرين والتجار، ولم يترك لأحد مالا، وأضعف البلاد وانقطع بذلك السفر من عمان إلى عدن، وكان يغزو بهذا الأسطول مدينة الزابج الهندية, وأهل الهند يخافونه ويهابونه, وكان اسطوله يحتوي على خمسون مركبا منحوتاً، من قطعة واحدة (الحميري، ١٩٨٨، صفحة ٥٠٥/١)، ويقابلها من جهة بحر فارس قلعة هزو والتي تقع على جبل مطل على بحر فارس (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤٠٦/٥), وكذلك بقربها جزيرة في بحر فارس تدعى هنكام (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤١٩/٥).

رابعاً: جزيرة سرنديب

وصفها البكري بالجزيرة الواسعة ولها أربعة أبواب, باب من جهة الجنوب يقال له باب البلادج ومعناه المكان وهو الباب الذي يجتمع فيه المطر، وباب يقال له هوسته، وهو باب يخرج منه النصارى بصلبانهم, والباب الثالث تدعى باب الفصيل وهو باب ملك الجزيرة

وحاشيته, اما الباب الرابع يدعى باب العشور وهو الذي يعشر فيه أمتعة التجار (البكري، ١٩٩٢، صفحة ٢٤٨/١), تقع هذه الجزيرة في اخر جزائر بلاد الهند بمعنى انها من جزر بحر الصين او الهند (التاجر، ٢٠١٠، صفحة ٣٢), وتبلغ مساحتها ثمانون فرسخاً طولاً وثمانين فرسخاً عرضاً (ابن خرداذبة، ١٨٨٩، صفحة ٦٤)؛ (القزويني، ٢٠٠٥، الصفحات ٤٢-٤٣), امتازت هذه الجزيرة بكثرة الكهوف والمغارات التي يتوفر فيها الجواهر الحمراء والخضراء (السيرافي، ١٩٩٩، صفحة ٣١), كذلك عرفت بزراعة انواع العطور والعود كذلك توفر فيها أنواع اليواقيت ومعادن الذهب والفضة ومغاص اللؤلؤ (القزويني، ٢٠٠٥، الصفحات ٤٢-٤٣), وقيل ان لهذه الجزيرة شريعة ومشايخ لهم مجالس كمجالس الاسلام يجتمع فيها ابناء تلك المملكة ويكتبون لهم سير ابائهم وسنن شرائعهم (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٧٥/١), وقد وصفها المستشرق الفرنسي لوبون, بانها تنقسم الى قسمين يقع احدهم في الشمال حيث السهول التي ينمو فيها نبات البلاد الحارة, والقسم الاخر في الجنوب حيث الجبال وجبل ادم والتي يبلغ ارتفاع اجمالي هذه الجبال(٢٢٠٠) متر فوق سطح البحر (لويون، ٢٠٠٩، صفحة ٣٦).

خامساً: الرامني (سومطره)

اطلق الرحالة على هذه الجزيرة عدة مسميات فيذكرها سليمان (التاجر، ٢٠١٠، صفحة ٣٣) و (السيرافي، ١٩٩٩، صفحة ٣١) باسم الرامني, ويذكرها (ابن خرداذبة، ١٨٨٩، صفحة ٦٥)و (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٧٥/١) باسم الرامي, اما (ابو الفداء، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧٥) يذكرها باسم لأمري, اما اسمها القديم هو سموره بمعنى البحر ويقال ان هذا الاسم من اصل سنكريتي (ارنولد، ١٩٧١، صفحة ٤٠٢), وتقع هذه الجزيرة على بحر الصين والهند ايضاً وتتصل بجزيرة سرنديب وفيها عدة ملوك وانواع الزروع والمعادن والطيب (الادريسي، ٢٠٠٢، الصفحات ٧٥/١-٧٧), كذلك عرفت تلك الجزيرة بنبات الخيزران والبقم (ابو الفداء، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧٥), والبقم يستخدمه اهل الجزيرة والبحارة كعلاج ضد لسعات الزواحف, بالإضافة الى ذلك امتازت بطبيعة الثرى واعتدال الهواء وعذوبة المياه (ابن خرداذبة، ١٨٨٩، صفحة ٦٥), اما مساحتها فيذكرها سليمان التاجر وابن الفقيه بثلاثمائة او تسعمائة فرسخ وهي تشرف على بحر الصين والهند (التاجر،

٢٠١٠، صفحة ٣٢)؛ (ابن الفقيه، ١٩٩٦، صفحة ١٠/١), وقدر طولها الادريسي بسبعمائة فرسخ والمسافة بين هذه الجزيرة وجزيرة سرنديب مسير ثلاثة ايام في البحر (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٧٧/١).

المبحث الثالث

البيئة البحرية

اولاً: المد والجزر

اهتم الرحالة العرب والمسلمين بدراسة الظواهر البحرية التي شاهدوها خلال اسفارهم وكان من ابرز هذه الظواهر هو المد والجزر، وبخصوص ذلك تحدث ابن خرداذبه عن بحر فارس حين قال: يكون المد والجزر على مطلع القمر ويكون مرتين في السنة ففي فصل الصيف يمد شمالاً ستة اشهر فيكون ذلك فيضانه في مشارق البحر وانحساره في المغرب، وفي الشتاء يمد غرباً لمدة ستة اشهر ويكون انحساره في المغرب (ابن خرداذبة، ١٨٨٩، صفحة ٧٠).

اما ناصر خسروا فقد قسم وصف المد والجزر خلال اليوم الواحد قائلاً: "ويحدث المد ببحر فارس عادة مرتين كل اربعة وعشرين ساعة فيرتفع الماء بمقدار عشرة اذرع وعندما يبلغ الارتفاع اقصى مداه يبدأ الجزر بالتدرج فينخفض الماء عشرة او اثنى عشر ذراعاً، ويرف ذلك عن طريق عمود ثبت على ارض مستوية بجانب الساحل" (خسرو، ١٩٨٣، صفحة ١٤٩).

اما (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ٤٨/١) فقد وصف المد والجزر في بحر فارس قائلاً: "من اعجب الاشياء في هذا البحر هو المد والجزر، وذلك يبدأ بالمد عند طلوع القمر ولا يزال بتزايد الى ان يصير القمر في وسط السماء ثم يبدأ بالجزر الى ان يصل القمر في افق المغرب ثم يبدأ بالمد".

والمد بصفة عامة يكون اقصى مداه حين يكون القمر على الافقين يعني افقي المشرق والمغرب، ومن ناحية اخرى حين يكون القمر في اجتماع الشمس واستقبالها يزداد الماء اي ان المد يزيد في هذه الاوقات ويعظم ارتفاعه (خسرو، ١٩٨٣، صفحة ١٤٩)؛ (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ٩٢/١)، ومن هذا الازدياد يستفاد سكان سواحل هذا البحر

وذلك في سقي محصول قصب السكر والنخيل وبعض الزروع (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ٢٥٣/٢).

ومن الجدير بالذكر ان البحار التي تخلو من المد والجزر اذ ان الحياة اذا بقيت هادئة لبعض الوقت يؤدي ذلك الى ازدياد الملوحة فيها فتصبح ثقيلة وكثيفة، وفي موضع أخر ان الحياة التي تنساب في البحر من الاجزاء العليا والدنيا تمتص بحسب طبيعتها الاملاح التي تقذف بها الارض في البحر (خصباك، ١٩٨٦، صفحة ١٠٩).

ومن الروايات الاسطورية عند اهل سكان سواحل هذه البحار عن حدوث المد والجزر فيها ان يعتقد وجود حوت في البحر عند تنفسه يشرب الماء ويرفعه الى منخريه فيصبح الجزر، ثم يتنفس فيخرجه من منخريه فيصبح المد (ابن الفقيه، ١٩٩٦، صفحة ٦٥/١)؛ (المقدسي، ١٩٠٦، صفحة ١٣/١)، وفي رواية اخرى ان الله سبحانه وتعالى جعل ملكاً موكلاً بالبحار فذا وضع قدمه في البحر حدث المد واذا اخرجها حدث الجزر (ابن الوردي، ٢٠٠٨، صفحة ٤٦)، كذلك رواية تقول ان للبحر ناراً اسمها بروانك دائمة التنفس ويكون المد منها يجذب النفس، وارسال النفس منها هو الجزر (البيروني، ١٩٨٢، صفحة ٣٩١).

ثانياً: الطرق البحرية

١-طريق البحر الهندي:

تعد رحلة سليمان التاجر من اكثر الرحلات البحرية التي وصفت ربط طريق الخليج العربي بالمحيط الهندي، حيث بدأ من نقطة انطلاق هذا الطريق وهي مدينة البصرة، ويذكر ان اكثر السفن الصينية تحمل البضائع من مدينة سيراف[١٢]، عن طريق السفن الصغيرة التي تحمل البضائع من البصرة والبحرين وتقدر هذه المسافة أي ما بين البصرة وسيراف مائة وعشرون فرسخاً (التاجر، ٢٠١٠، الصفحات ٣٦-٤٠)، وان سبب ارساء السفن في سيراف وعم ارسائها في ميناء البصرة والبحرين هي بسبب عمق المياه في سيراف وقلة في البصرة والبحرين (السيرافي، ١٩٩٩، صفحة ٣٤).

ويرى الندوي ان هذا الامر مقتصراً على السفن الصينية والهندية الضخمة التي تستطيع الوقوف والارساء في المياه العميقة فقط، والمياه ذات العمق القليل والمتوسط ما يجعل من ملاحة السفن الكبيرة ذات الغاطس العميق في خطر (الندوي، ٢٠١٣، صفحة

١٢)، بالإضافة الى ذلك يعتبر ميناء سيراف كمحطة استراحة لتلك السفن وهو مرفأ واسع تستطيع السفن الكبيرة في الارساء عليه وخاصة السفن الهندية والصينية (الصقار، ١٩٧٣، صفحة ٦٤).

بعد ارساء السفن في سيراف تتزود بالماء العذب وكل ما تحتاجه من مؤن اخرى تساعدها في اكمال مسيرها، ثم تنطلق متجهة صوب عمان وتحديداً الى ميناء مسقط، حيث تحمل تلك السفن عدد من البضائع الواردة والصادرة الى بلاد الهند والصين والمسافة ما بين عمان وسيراف بحسب تقدير سليمان التاجر هي مائتي فرسخ، والمسير من ميناء سيراف الى عمان يمر عبر جزيرة تدعى جزيرة ابن كاون[١٣] ثم المرور بالقرب من مضيق يسمى الدردور[١٤] يقع ما بين جبلين يسمان كسير وعوير وهما غارقان في الماء يظهر منهما القليل (التاجر، ٢٠١٠، صفحة ٣٧)، ومن ثم تتبعه هذه السفن بلاد الهند حيث ترسوا في ميناء ومدينة كولم ملي الهندية واثناء ارسائها تجبى تلك السفن، ثم تنطلق متجهة الى بلاد الصين (السيرافي، ١٩٩٩، الصفحات ٣٥-٣٨)، واشار ابن خرداذبة والادريسي ان هذا الطريق يمر عبر جزيرة سرنديب ومن ثم جزيرة تسمى النكيالوس والمسافة بين الجزيرتين عشرة ايام في البحر (ابن خرداذبة، ١٨٨٩، الصفحات ٦٦-٦٩)؛ (الادريسي، ٢٠٠٢، الصفحات ١/٧٨-٨٤).

٢-طريق بحر القلزم:

وهو الطريق الواقع من جهة الغرب للجزيرة العربية وقد اعتبر من الطرق التجارية المهمة، يبدأ هذا الطريق من ميناء القلزم على سواحل مصر ومنه الى ميناء عيذاب[١٥]، ثم الى ميناء عدن ومنه الى المحيط الهندي (القلقشندي، ٢٠٠٠، صفحة ٥/٨٦)، كذلك وصف بأنه الطريق البحري من الشرق الاقصى الى البحر الاحمر وله فرعان الاول يتجه شمالاً بعد اجتياز البحر الاحمر عبر مدينة سيناء في مصر ثم الى مدينة دمشق ثم موانئ ساحل البحر المتوسط، اما الفرع الثاني يتجه من الصحراء الى النيل ثم القاهرة ثم النيل مرة اخرى صوب الاسكندرية ثم الى اوربا (فهمي، ١٩٧٣، صفحة ١٢٤)، وبالرغم ما امتاز به هذا الطريق الا انه تعرضه صعوبات منها المسافة البحرية الواسعة من البحر الاحمر الى الهند والصين وما فيها من تيارات بحرية وهوائية متعارضة، وكثرة الشعاب المرجانية التي تعرض

الملاحة في بحر القلزم (فهمي، ١٩٧٣، صفحة ١٢٤) بالإضافة الى انه عرضة لهجوم القراصنة الذين يقمون بمهاجمة السفن بين فترة واخرى (ابن المجاور، ١٩٦٦، صفحة ٢٩٥).

ثالثاً: مغاص اللؤلؤ والعنبر

اهتم الجغرافيين العرب والمسلمين اهتماماً كبيراً بعلوم البحار وما تحتويه من كنوز وثروات طبيعية وكان من ابرزها مغاصات اللؤلؤ والعنبر المتواجدة في البحار وسواحلها، ومن اللؤلؤ الجيد هو اللؤلؤ السقطري ويتواجد بكثرة في السواحل العربية والذي يتميز بكبر حجمه واستواء شكله واجزاءه ويسمى عند الملوك بالتيمية لانفرادها عن النظائر (البكري، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٨/١), ويتواجد هذا المغاص في مدينة صحار الساحلية وهي مشهورة بجيد اللؤلؤ المستخرج منها (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ١٥٦/١)، كذلك عرف بحر الصين بمغاص اللؤلؤ الذي عرف بحبته الكبيرة والجيدة (ابن الوردي، ٢٠٠٨، صفحة ١٩٨).

اما العنبر فقد امتازت الكثير من البحار التي وصفها الرحالة بمادة العنبر فبحر فارس عرف بالعنبر الجيد، كذلك عرف بحر الصين بتجارة العنبر حيث تتم تجارته عن طريق الاستبدال بالحديد مع البلدان (ابن خرداذبة، ١٨٨٩، صفحة ٦١)، كذلك ذكره اليعقوبي بان انواعه كثيرة واصنافه مختلفة وهو يتفاضل بأنواعه واحسنه، وافضل واحسن انواع العنبر هو العنبر الشحري وهو ما تقذفه مياه بحر الهند الى ساحل الشحر من ارض بلاد اليمن (اليعقوبي، ٢٠٠١، صفحة ٢١٠)، ويعد العنبر الشحري العنبر الزنجي وهو الذي يأتي من بلاد الزنج الى عدن وهو عنبر ابيض اللون (اليعقوبي، ٢٠٠١، صفحة ٢١١)، ايضاً ذكر السيرافي عن بحر الهند قائلاً: ان بحر الهند امتاز بكثرة العنبر الذي ينبت في قعر البحر فاذا اشتد هيجان البحر قذفه من قعره مثل الفطر والكجا (السيرافي، ١٩٩٩، صفحة ١٧)، وفي موضع اخر ذكر ان طريقة استخراج العنبر تتم من بطون الحيتان التي تأكل نبات العنبر وبسبب عمق البحر وشدته لا يستطيع احداً ان يصل الى هذه النباتات، لذلك قام بعض الصيادين باصطياد الحيتان التي تبتلع العنبر واستخراجه من بطونها (السيرافي، ١٩٩٩، صفحة ٩٠)، كذلك ذكره العمري هو شيء يخرج من قعر البحر فتأكله بعض دواب البحر ولدسومته تقذفه رجيعاً فوق سطح البحر حتى تدفعه الرياح الى الساحل

وقيل ان اجوده الاشهب السلاهيطي ثم الازرق ثم الاصفر وارداؤه الاسود (العمري، ١٩٩٦، صفحة ٢٨٨/٢٢)، وقد عرف هذا النوع من الاسماك الذي يحمل العنبر باسم البال طوله اربعمائة ذراع الى خمسمائة ذراع تظهر في بعض الاوقات طرف جناحها مثل الشراع ورأسها من الماء وتنفخ فيصعد الماء كرمية سهم في الهواء، فيقوم بعض الصيادة بقتلها وشق بطنها واستخراج منه مادة العنبر على هيئة كتل كبيرة (ابن الوردي، ٢٠٠٨، صفحة ٢٣٦).

رابعاً: الكائنات البحرية

ذكر سليمان التاجر انواع عديدة من الاسماك في بحر الصين منها اسماك صغيرة الحجم تستطيع الطياران على وجه الماء لمسافات قصيرة، كذلك ذكره حيواناً يشبه السرطان فاذا خرج من البحر يصبح يشبه الحجر ويستخدمه اهل السكان دواء لبعض علل العين (التاجر، ٢٠١٠، الصفحات ٤١-٤٢)، كذلك نوع من الاسماك يسمى الهال وانضمت بشراستها مع الاسماك الاخرون وحجمها الكبير (التاجر، ٢٠١٠، صفحة ٤٩)، وفي بحر هركند سمك يدعى اللخم وهو ضخم يخافونه الناس بسبب شراسته (السيرافي، ١٩٩٩، صفحة ١١٧)، كذلك سمكة يقال لها الخراطيم تشبه الحية لها منقار كمنقار طائر الكركي، وسمكة اخرى يقال لها الاطمر وجهها كوجه الخنزير كذلك اسماك على هيئة خلق القرود ومن جلوده تصنع الدرق التي تمسك بها السيوف كذلك سمك يدعى الدخسس وقيل ان هذا السمك ينجي الغريق من الغرق (ابن الفقيه، ١٩٩٦، صفحة ٩٥/١)، وفي بحر هوكند سمك عملاق يخافونه البحارة ويبعدونه عن المراكب بضرب النواقيس بالليل خوفاً ان تتكي على المراكب فتغرقه (المسعودي، ١٩٩٦، صفحة ٤٤)، وكذلك افاعي ضخمة فتخرج الى البحر فتبتلع الحيوانات واهل السكان يخافونها (المسعودي، ١٩٩٦، صفحة ٤٤).

وفي بحر الصين انواع كثيرة وعجيبة من الاسماك منها سمكة تشبه وجه الانسان وسمك يطير ليلاً، وسمك دسم اذا اكل منها الانسان اعتصم عن الطعام اياماً، كذلك سمكة لها قرنان كأنهما قرنا السرطان يرميان بالليل ناراً، وسمك يقال له الهفس تحتوي على اسنان كثيرة مثل اسنان المنشار (المسعودي، ١٩٩٦، صفحة ٤٤)، اما السلاحف فقد تم ذكرها عند اغلب الجغرافيين فيذكر السيرافي ان بحر الصين احتوى على عدد كبير من السلاحف الذي يتخذ من الذبل وهو ظهر السلاحف بأغراض عديدة منها الامشاط (السيرافي، ١٩٩٩،

صفحة ١١٧)، كذلك يستخدمون ظهورها مصابيح لإنارة موضع في البحر وذلك عندما يضعون النفط مع القطن ويشعلونه بالنار فيبقى مضيئ في البحر (البكري، ١٩٩٢، صفحة ٢٠٢/١)، كذلك استخدام بعض اهل تلك السواحل لحوم السلاحف كغذاء رئيسي (البكري، ١٩٩٢، صفحة ٨٦٧/١)؛ (مراكش، ١٩٨٦، صفحة ٢١٥)، وهي اسراباً كثيرة لا يستطيع احد احصائها وهي تحضر في السواحل اسراباً (الحميري، ١٩٨٨، صفحة ١٤٥/١).

الخاتمة

يتضح من خلال الدراسة:

١-قدم الرحالة العرب والمسلمين إسهامات جوهرية كان لها الاثر في تأسيس المعرفة البحرية في العصور الوسطى.

٢-اعتمد هؤلاء الرحالة على الملاحظة المباشرة والخبرة العملية في تدوين الظواهر البحرية، مما منح أعمالهم مصداقية علمية عالية.

٣-ساهمت كتاباتهم في تطوير الملاحة البحرية عبر تحديد طرق الإبحار، والاتجاهات، والموانئ، والرياح الموسمية.

٤-كان وصفهم للبحار والجزر البحرية أساسًا اعتمدت عليه المصادر والمراجع اللاحقة، وخاصة الأوروبيين في عصر الكشوف الجغرافية.

٥-رسّخ الرحالة المسلمون منهجًا يجمع بين الخبرة الميدانية والدراسة النظرية، الأمر الذي جعلهم روّادًا في فهم المحيطات والبحار.

٦-مازالت أعمالهم إلى اليوم تُعدّ شاهدًا على المستوى العلمي الرفيع الذي بلغته الحضارة الإسلامية في جغرافية البحار.

المصادر والمراجع بالعربية

اولاً: المصادر الاولية

الادريسي، ابي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م). (٢٠٠٢). *نزهة المشتاق في اختراق الافاق* (ط١). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

الاصطخري، ابي اسحاق ابراهيم بن محمد (ت٣١٤هـ/٩٥٢م). (٢٠٠٤). *المسالك والممالك*. (تح: محمد جابر عبد العال) القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م). (١٩٩٢). *المسالك والممالك*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م). (١٩٨٢). *تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة* (ط٢). بيروت: عالم الكتب.

التاجر، سليمان (ت٢٣٧هـ/٨٥١م). (٢٠١٠). *عجائب الدنيا وقياس البلدان*. (تح: سيف شاهين المريخي) ابو ظبي: مركز زايد للتراث والتاريخ.

ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد الكناني (ت٦١٤هـ/١٢١٧م). (١٩٨٧). *رحلة ابن جبير*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م). (١٩٨٨). *الروض المعطار في خبر الاقطار* (ط٢). (تح: احسان عباس) بيروت: مكتبة لبنان.

ابن حوقل، ابو القاسم محمد البغدادي الموصلي (ت٣٦٧هم٩٧٧م). (١٩٣٨). *صورة الارض*. بيروت: دار صادر.

ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م). (١٨٨٩). *المسالك والممالك*. بيروت: دار صادر.

خسرو، ناصر ابو معين الدين القبادياني المروزي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م). (١٩٨٣). *سفر نامه* (ط٣). (تح: يحيى الخشاب) بيروت: دار الكتاب الجديد.

ابن رسته، ابو علي احمد بن عمر (ت نحو ٣٠٠هـ/٩١٢م). (١٩٨٨). *الاعلاق النفيسة*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

السيرافي، ابو زيد حسن بن يزيد (ت بعد٣٣٠هـ/٩٤١م). (١٩٩٩). *رحلة السيرافي*. ابو ظبي: المجمع الثقافي.

ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن شمائل (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م). (١٩٩١). *مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع* (ط١). (تح: علي محمد البجاوي) بيروت: دار الجيل.

العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م). (١٩٩٦). *مسالك الابصار في ممالك الامصار* (ط١). القاهرة: دار العلم للملايين.

ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م). (٢٠٠٦). *تقويم البلدان* (ط١). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م). (١٩٩٦). *البلدان* (ط١). (تح: يوسف الهادي) بيروت: عالم الكتب.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م). (٢٠٠٥). *آثار البلاد وأخبار العباد* (ط١). بيروت: دار صادر.

القلقشندي، ابو العباس احمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م). (٢٠٠٠). *صبح الاعشى في صناعة الانشا*. (تح: محمد شمس الدين) بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن المجاور، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م). (١٩٦٦). *تاريخ المستبصر*. (تح: ممدوح حسن محمد) مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

مراكش، كاتب (ت ق٦هـ/١٢م). (١٩٨٦). *الاستبصار في عجائب الامصار*. بغداد: دار الشؤون الثقافية.

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هم٩٥٧م). (١٩٩٦). *اخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران*. بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع.

المقدسي ،البشاري شمس الدين ابي عبد الله محمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م). (١٩٠٦). *احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم* (ط٢). ليدن: مطبعة بريل.

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م). (١٩٩٨). *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار* (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

المهلبي، الحسن بن احمد العزيز (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م). (٢٠٠٦). *الكتاب العزيزي او المسالك والممالك* (ط١). (تح: تيسير خلف) دمشق: التكوين للطباعة ولانشر.

مؤلف مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م). (٢٠٠٢). *حدود العالم من المشرق الى المغرب* (ط١). (تح: يوسف الهادي) القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر بن المظفر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م). (٢٠٠٨). *خريدة العجائب وفريدة الغرائب* (ط١). (تح: انور محمود زناتي) القاهرة: مكتبة الثقافة الاسلامية.

ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). (١٩٩٥). *معجم البلدان* (ط٢). بيروت: دار صادر.

اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م). (٢٠٠١). *البلدان* (ط١). (تح: محمد امين ضناوي) بيروت: دار الكتب العلمية.

ثانياً: المراجع الثانوية

ارنولد، توماس. (١٩٧١). *الدعوة الى الاسلام*. (تر: حسن ابراهيم حسن واخرون) القاهرة: مكتبة النهضة.

آن دوزي، رينهات بيتر. (٢٠٠٠). *تكملة المعاجم العربية* (ط١). (تح: جمال الخياط) بغداد: وزارة الثقافة والاعلام.

خصباك، شاكر. (١٩٨٦). *عالم الجغرافية عند العرب*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والنشر.

الصقار، فؤاد محمد. (١٩٧٣). *جغرافية التجارة الدولية* (ط٣). بيروت: دار المعرفة للنشر والتوزيع.

علي، جواد. (٢٠٠٠). *المفصل في تاريخ العرب* (ط٤). بغداد: دار الساقي.

فهمي، نعيم زكي. (١٩٧٣). *طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

لويون، غوستاف. (٢٠٠٩). *حضارات الهند*. (تح: عادل زعيتر) القاهرة: دار العالم العربي.

الندوي، سيد سليمان. (٢٠١٣). *الملاحة عند العرب* (ط١). (تقديم وترجمة: جلال السعيد الحفناوي) مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

Sources and References

First: Primary sources

Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail ibn Ali ibn Mahmud (d. 732 AH/1331 CE). (2006). Taqwim al-Buldan (1st ed.). Cairo: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya.

Al-Bakri, Abu Ubayd Abdullah ibn Abd al-Aziz ibn Muhammad (d. 487 AH/1094 CE). (1992). Al-Masalik wa al-Mamalik. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Biruni, Abu Rayhan Muhammad ibn Ahmad (d. 440 AH/1048 CE). (1982). Tahqiq ma la Hind min maqula maqbula fi al-'Aql aw Mardhula (2nd ed.). Beirut: Alam al-Kutub.

Al-Himyari, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Abd al-Mun'im (d. 900 AH/1494 CE). (1988). The Fragrant Garden in the News of the Regions (2nd ed.). (Edited by Ihsan Abbas). Beirut: Maktabat Lubnan.

Al-Idrisi, Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad ibn Idris (d. 560 AH/1164 CE). (2002). Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq (1st ed.). Cairo: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya.

Al-Istakhri, Abu Ishaq Ibrahim ibn Muhammad (d. 314 AH/952 CE). (2004). Al-Masalik wa al-Mamalik (edited by Muhammad Jabir Abd al-Aal). Cairo: Al-Hay'a al-'Amma li-Qasour al-Thaqafa.

Al-Maqdisi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad al-Bashari (d. 380 AH/990 CE). (1906). The Best Divisions for Knowledge of the Regions (2nd ed.). Leiden: Brill Press.

Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (d. 845 AH/1441 CE). (1998). Sermons and Lessons from the History of Plans and Monuments (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Mas'udi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn ibn Ali (d. 346 AH/957 CE). (1996). Akhbar al-Zaman wa man Abadahu al-Hadathan wa 'Aja'ib al-Buldan wa al-Ghamir bi al-Ma' wa al-'Umran. Beirut: Dar al-Andalus li al-Tiba'a wa al-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Muhallabi, al-Hasan ibn Ahmad al-Aziz (d. 380 AH/990 CE). (2006). The Azizi Book or Routes and Kingdoms (1st ed.). (Edited by Taysir Khalaf). Damascus: Al-Takween for Printing and Publishing.

Al-Qazwini, Zakariya ibn Muhammad ibn Mahmud (d. 682 AH/1283 CE). (2005). Athar al-Bilad wa Akhbar al-Ibad (1st ed.). Beirut: Dar Sader. 18- Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Abdullah (d. 821 AH/1418 CE). (2000). Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha. (ed. Muhammad Shams al-Din). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Al-Sirafi, Abu Zayd Hasan ibn Yazid (d. after 330 AH/941 CE). (1999). The Journey of al-Sirafi. Abu Dhabi: The Cultural Foundation.

Al-Tajir, Sulayman (d. 237 AH/851 CE). (2010). Wonders of the World and Measurement of Countries. (Edited by Saif Shahin Al-Marikhi). Abu Dhabi: Zayed Center for Heritage and History.

Al-Umari, Shihab al-Din Ahmad ibn Yahya ibn Fadl Allah (d. 749 AH/1348 CE). (1996). Masalik al-Absar fi Mamalik al-Amsar (1st ed.). Cairo: Dar al-Ilm lil-Malayin.

Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub Ishaq ibn Ja'far ibn Wahb (d. 284 AH/897 CE). (2001). Al-Buldan (1st ed.). (Edited by Muhammad Amin Dhanawi) Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

Anonymous author (d. after 372 AH/982 CE). (2002). The Limits of the World from East to West (1st ed.). (Edited by Yusuf al-Hadi). Cairo: Al-Dar al-Thaqafiyya for Publishing.

Ibn Abd al-Haqq, Safi al-Din Abd al-Mu'min ibn Shama'il (d. 739 AH/1338 CE). (1991). Observatories for Information on the Names of Places and Regions (1st ed.). (Edited by Ali Muhammad al-Bajawi). Beirut: Dar al-Jeel.

Ibn al-Faqih, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Ishaq (d. 365 AH/975 CE). (1996). Al-Buldan (1st ed.). (Edited by Yusuf al-Hadi). Beirut: Alam al-Kutub.

Ibn al-Mujawir, Jamal al-Din Abu al-Fath Yusuf ibn Ya'qub (d. 690 AH/1291 CE). (1966). Tarikh al-Mustabsir. (ed. Mamduh Hasan Muhammad). Egypt: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya.

Ibn al-Wardi, Siraj al-Din Abu Hafs Umar ibn al-Muzaffar (d. 852 AH/1448 CE). (2008). Kharidat al-Aja'ib wa Faridat al-Ghara'ib (1st ed.). (Edited by Anwar Mahmoud Zanati) Cairo: Maktabat al-Thaqafa al-Islamiyya.

Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad al-Baghdadi al-Mawsili (d. 367 AH/977 CE). (1938). The Image of the Earth. Beirut: Dar Sader.

Ibn Jubayr, Abu al-Hasan Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad al-Kinani (d. 614 AH/1217 CE). (1987). The Travels of Ibn Jubayr. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal.

Ibn Khurdadhbih, Abu al-Qasim Ubayd Allah ibn Abdullah (d. 280 AH/893 CE). (1889). Routes and Kingdoms. Beirut: Dar Sader.

Ibn Rusta, Abu Ali Ahmad ibn Umar (d. c. 300 AH/912 CE). (1988). Precious Necklaces. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Khusraw, Nasir Abu Mu'in al-Din al-Qubadiyani al-Marwazi (d. 481 AH/1088 CE). (1983). Travelogue (3rd ed.). (Edited by Yahya al-Khashab). Beirut: Dar al-Kitab al-Jadeed.

Marrakesh, Katib (d. 6th century AH/12th century CE). (1986). Al-Istibsar fi 'Aja'ib al-Amsar. Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya.

Yaqut al-Hamawi, Abu Abdullah Shihab al-Din ibn Abdullah (d. 626 AH/1228 CE). (1995). Mu'jam al-Buldan (2nd ed.). Beirut: Dar Sader.

Second: Secondary references

Ali, Jawad. (2000). The Detailed History of the Arabs (4th ed.). Baghdad: Dar Al-Saqi.

Al-Nadawi, Sayyid Sulayman. (2013). Navigation among the Arabs (1st ed.). (Introduction and translation by: Jalal al-Sa'id al-Hafnawi) Egypt: The Egyptian General Book Organization.

Al-Saqqar, Fouad Muhammad. (1973). Geography of International Trade (3rd ed.). Beirut: Dar Al-Ma'rifah for Publishing and Distribution.

Anne Dozy, Reinhard Peter. (2000). Supplement to Arabic Dictionaries (1st ed.). (Edited by Jamal Al-Khayyat) Baghdad: Ministry of Culture and Information.

Arnold, Thomas. (1971). The Call to Islam. (Trans. Hassan Ibrahim Hassan et al.) Cairo: Al-Nahda Library.

Fahmi, Na'im Zaki. (1973). International Trade Routes and Stations Between East and West. Cairo: Egyptian General Book Organization.

Khasbak, Shaker. (1986). The World of Geography Among the Arabs. Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Luyon, Gustave. (2009). Civilizations of India. (Edited by: Adel Zu'ayter) Cairo: Dar al-Alam al-Arabi.

الهوامش:

(١) لشبونة: مدينة بالأندلس تقع غربي قرطبة قريبة إلى البحر بها جبال كثيرة, ينظر: (القزويني، ٢٠٠٥، صفحة ٥٥٥/١).

(٢) الديلم: وهو إقليم واسع يضم خمس كور جرجان وطبرستان والخزر وقومس والديلمان, ينظر: (المقدسي، ١٩٠٦، صفحة ٣٥٣/١).

(٣) طبرستان: وهي من بلدان فارس تشمل نواحي ومدن كثرة, ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٣/٧).

(٤) جرجان: وهي تقع غربي خراسان في بلاد فارس, وهي مدينة جليلة تتوسط خوارزم وطبرستان، ينظر: (المهلبي، ٢٠٠٦، صفحة ١٥١/١).

(٥) الران: مدينة من بلاد أرمينية, ينظر: (الحميري، ١٩٨٨، صفحة ٢٦٤/١).

(٦) دربند الخزر: وهي احدى المدن الساحلية حصينة، لا تستطيع السفن العبور منها إلا بأمر، ويقع بالقرب من سواحل فارس, ينظر: (مؤلف مجهول، ٢٠٠٢، صفحة ١٦٩).

(٧) مدينة باب الابواب: وهي مدينة على البحر وفى وسطها مرسى للسفن وبين هذا المرسى وبين البحر قد بني على حافتي البحر سدان حتى ضاق مدخل السفن وجعل المدخل ملتويا وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة لا يخرج المركب ولا يدخل الا بأمر وهذان السدّان من صخر ورصاص، وهي على بحر طبرستان وتكون اكبر من اردبيل, ينظر: (الاصطخري، ٢٠٠٤، صفحة ١٨٤)؛ (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٠٣/١).

(٨) ايله: وهي مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وهي آخر الحجاز وأول الشام، وأيلة مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير وهي مدينة لليهود, ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٢٩٢/١).

(٩) مكران: وهي ناحية من أرض السند ذات مدن وقرى كبيرة, ينظر: (القزويني، ٢٠٠٥، صفحة ٢٧٣).

(١٠) عبادان: وهي مدينة من مدن بلاد فارس بالقرب من البصرة, ينظر: (القزويني، ٢٠٠٥، صفحة ٤١٩).

(١١) ملند: ملند هي اسم آلة موسيقية شائعة في غرناطة وعند المغاربة ففي هرناندو دي بيزا, او لملند: أمير البحر (في الأسبانية) المشير البحري، أو قائد الأسطول, ينظر: (آن دوزي، ٢٠٠٠، صفحة ١١٣/١٠).

(١٢) سيراف: وهي مدينة تقع على بحر فارس، ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٢٩٤/٣).

(١٣) ابن كاون: وهي جزيرة من جزر الخليج الفارسي تقع ما بين عمان وسيراف، ينظر: (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ١٦٤/١).

(١٤) الدردور: وهو موضع يدور فيه المياه كالرحى دوراناً دائماً وخطير يقع في بحر فارس، ينظر: (الادريسي، ٢٠٠٢، صفحة ١٦٤/١).

(١٥) عيذاب: وهي مدينة على ضفة بحر القلزم في صعيد مصر وهي مرسى المراكب القادمة من عدن، ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٧١/٤).